يكون مبتدأ علمه أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه
وإن كان عليه وقف عنه وإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق
فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر
على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل
ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره
خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه إن الله يحب
العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم أن كل
عمل نبات وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت
ثمرته

ومن خطبة له صلوات الله عليه يذكر فيها

بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه
معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية
ملكوته هو الله الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه
العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الأوهام بتقدير
فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع و
انقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من

غوامض

غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط
لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت
أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها
عن المضي في سبحات إشراقها وأكنها في مكامنها عن
الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها فلا ترد
أبصارها إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت
الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها
على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلغت بما
اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها
نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج
بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش
ولا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا
فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها
يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان
البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره ٥

Copyright King Saud University